تركوت اوزال ومشروع العثمانية الجديدة

أفراح ناثر جاسم

مستخلص البحث

يعد اوزال من ابرز الشخصيات التي حكمت تركيا بعد مصطفى كمال اتاتورك، اذ تركت فترة حكمه (١٩٨٣-١٩٩٣) اثار واضحة على الساحة التركية.

ومن المعروف ان اوزال عراب العديد من المشاريع ومنها مشروع "العثمانية الجديدة" التي تهدف الى جمع الشعوب الناطقة بالتركية من سور الصين الى بحر الأدرياتك في امة واحدة تكون تركيا صاحبة الزعامة فيها، أي انها تشمل اسيا الوسطى والبلقان ومنطقة القفقاس والشرق الأوسط.

كانت بداية التسعينات فرصة سانحة للاعلان عن مشروع "العثمانية الجديدة" بعد ان شهدت الساحة الدولية تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، وتفكك الاتحاد اليوغسلافي وظهور النزعة التحررية في البلقان، مما دفع الى اتخاذ خطوات عملية باتجاه تحقيق هذا المشروع.

تركوت أوزال ومشروع العثمانية الجديدة

أوزال والحياة السياسية في تركيا / البدايات:

في البدء وقبل الخوض في خطة العثمانية الجديدة التي يعد أوزال عرابها لابد من تتبع الظروف التي أوصلت أوزال الى السلطة.

يعد اوزال[١] رجل الدولة الثاني في الجمهورية التركية بعد مصطفى كمال أتاتورك الذي يأتي ببرنامج متكامل الأهداف ترك أثره الواضح في الساحة التركية طيلة الفترة (١٩٨٣-١٩٩٣)[٢].

بدأ نجم توركوت أوزال بالظهور قبل عام من انقلاب أيلول ١٩٨٠ وذلك من خلال انعقاد مؤتمر " مفترقات أمام تركيا" في نيسان ١٩٧٩، ولم يكن حينها اوزال معروفاً سوى في الأوساط الاقتصادية، وخلال المؤتمر طرح اوزال في مداخلة له بعنوان "نموذج جديد من اجل تركيا" أفكار جديدة مثل "اقتصاد السوق الحر ونظام التبادل وتحرير الأسعار، ورفع القيود عن الصادرات والواردات، وضرورة ان تكون تركيا جزءاً متكاملاً مع "الاقتصاد العالمي" وفي نهاية مداخلته قال أوزال جملة لافتة "بعناية الله سيأتي هذا البرنامج الاقتصادي يوماً ما ، بأصوات الشعب، الى السلطة ويحقق لتركيا الفوائد والمكاسب"[٣]. وان دلت هذه العبارة على شيء فانما تدل على ثقة اوزال العالية بنفسه وبطموحاته التي سيسعى الى تحقيقها.

*** مدرس مساعد / مركز الدراسات الاقليمية / جامعة الموصل.**

ومرة أخرى تسلط الأضواء على أوزال بمجرد اعلان ديميريل بعد ان أصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٨٠ "برنامج التقشف" في ٢٥ كانون الثاني

١٩٨٠ وهو البرنامج الذي وضعه اوزال وكان الدينامو الذي (عينكه) مساعداً له رئيساً لهيئة التخطيط الحكومية، وقبل ان ينقضي وقت طويل كان زمام السلطة الاقتصادية كلها تقريباً في يديه، وصار ينظر اليه على انه رئيس الوزراء غير الرسمي وسفير تركيا الاقتصادية لدى الغرب [٤].

كانت فرصة أوزال الحقيقية بعد انقلاب ايلول ١٩٨٠، اذ كان أول ماقام به الانقلابيون هو اعتقال زعماء السلطة (رئيس الحكومة ديميريل) والمعارضة بمن فيهم بولنت أجاويد ونجم الدين أربكان ووضعهم قيد الاقامة الجبرية، ثم حضر نشاط الأحزاب اليسارية وختم مقارها بالشمع الأحمر، وفي ظل هذه الأوضاع بدت الساحة خالية لظهور زعامة جديدة قادرة على كسب ثقة العسكر، فكان ان تسلم أوزال بعد عشرة أيام من الانقلاب حقيبة نائب رئيس الحكومة التي ترأسها بولنت اولوصو، كان زعماء الانقلاب يريدون رجلاً يستطيع ان ينهض بالاقتصاد التركي ويكون بالوقت نفسه بمثابة دعامة لسلطتهم وفي المقابل وجد أوزال ان هذا المنصب هو بمثابة فرصة ذهبية لتطبيق مايؤمن به من أفكار اقتصادية ومن ثم تحقيق طموحاته السياسية، ومع ان خلافات اوزال والنظام العسكري حول بعض الاجراءات انتهت باستقالته في ١٤ تموز ١٩٨٢، الاّ ان تجربة السلطة لسنتين كانت نقطة تحول في حياة اوزال السياسية[٥] على انه من الملاحظ ان اختيار العسكريين لاوزال كان نتيجة انسجامه مع قوة المؤسسة العسكرية وليست نتيجة تقاطعه مع مبادئها[٦]، وهذا ما جعل أوزال يبقى في مواقع السلطة لسنوات عدة دون ان تشهد توتر بين السلطة المدنية والسلطة العسكرية. بعد استقالته بأشهر بادر اوزال الى تأسيس حزب الوطن الأم الذي حقق في ظل التضييق على

الأحزاب العريقة والقيود المفروضة على الزعماء السياسيين الآخرين، فوزاً ساحقاً في انتخابات ١٩٨٣ وتكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة.[٧]

شرع أوزال ومنذ اللحظة التي تسلمه السلطة في تنفيذ مشروعه الاصلاح الاقتصادي وفعلاً استطاع اثناء فترة وجوده في السلطة من ان يحول تركيا من دولة قليلة النمو في الستينات والسبعينات الى قوة اقليمية في التسعينات.[٨] ويمكن ملاحظة ذلك بشكل جلي في المجال الاقتصادي حيث ارتفع معدل النمو الاقتصادي من (٣,٣) بالمئة في عام ١٩٨٣ الى (١,٩) بالمئة عام ١٩٩٠، وزيادة معدل نمو القطاع الصناعي في (١,٢) بالمئة الى (٧,٩) بالمئة في عام ١٩٩٣، وزيادة الصادرات من (٧,٥) مليار دولار عام ١٩٨٣ الى (٦,١١) مليار دولار عام ١٩٨٩، وازداد حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة من (١١٣) مليون دولار في عام ١٩٨٤ الى (٦٦٣) مليون دولار عام ١٩٨٩ وازدادت تعاقدات شركات المقاولات التركية ومعظمها في بلدان الخليج وبلدان عربية أخرى. ورغم ان هذه الانجازات واكبتها تكلفة اجتماعية كارتفاع معدلات التضخم والبطالة والتفاوت في توزيع الدخل بين الفئات الاجتماعية الا أنها أكسبت أوزال تأييد ومساندة عناصر مؤثرة في المجتمع التركي.[٩]

مما تقدم يتضح لنا ان شخصية اوزال تقدم نموذجاً مختلفاً بعض الشئ عن رؤساء تركيا وقادتها فقد استطاع ان يقوي علاقات تركيا مع كافة القوى الاقليمية والعالمية التي لها دور فاعل في النظام العالمي، فتركيا عضو في حلف الناتو وفي المؤتمر الاسلامي وفي العديد من المنظمات والتجمعات التي استطاع من خلالها ان يكون علاقات حسنة مع القوى الأوربية والعربية والاسلامية وغير الاسلامية.[١٠] ان اوزال جمع في توليفة متميزة في شخصيته وقراراته وسياساته عناصر وتوجهات اسلامية وعلمانية، فرغم ان اصوله وارتباطه قبل انقلاب ١٩٨٠ بالطريقة

النقشبندية وتأثره بتعاليم زعيمها "زيد قوتقو" وبحزب "السلامة الوطني" وممارساته الدينية اللاحقة كالصلاة وأداء فريضة الحج ثلاث مرات وتوظيف

متعارضة مع حرية الدين والاعتقاد" او في حرصه على تكامل بلاده مع المجموعة الأوربية وتعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة.(١١)

- مفهوم العثمانية الجديدة :-

العثمانية الجديدة أو تركيا من اسوار الصين الى سور برلين او الى الأدرياتيك هو تعبير اطلق على طموحات وأطماع توسعية لتركيا عامة واوزال خاصة،وليست بالفكرة الجديدة بل هي تعبير جديد للفكرة الطورانية أي انها عثمانية ظاهرياً طورانية باطناً تهدف الى جمع العالم التركي او الدول الناطقة باللغة التركية في امة واحدة تكون لتركيا الزعامة فيها، وهذه الفكرة تأخذ من الدولة العثمانية شكلها الامبراطوري فقط دون أن تتسع لمحتواها الاسلامي.(١٢)

وجاء أول تعبير عن هذه الفكرة على لسان أوزال اثناء اجتماع عقد في كانون الاول ١٩٩٢ التقى خلاله مع مجموعة من النواب الذين انفصلوا عن حزب الوطن الأم. بعد ان خرج أوزال من زعامته ليتسلمها مسعود يلماز، وقد القى اوزال في الاجتماع محاضرة عن برنامج جديد للتغيير الذي يريد ان يتبناه الحزب الذي يعمل على تأسيسه. وفي هذا الاجتماع أفصح اوزال وبشكل علني عن طموحه وعن الخطوط الأساسية للدور العثماني الجديد الذي يجب ان تتطلع اليه تركيا.(١٣)

عملياً فان هذا الطموح كان ظاهراً في العديد من الخطوات في هذا المجال، ففي عام ١٩٨٨ وبرعاية اوزال عقد مؤتمراً حاشداً تحت شعار "الأمة التركية من أسوار الصين الى اسوار برلين"، تلاه استحداث "ادارة

في ربيع عام ١٩٩٠ عقد مؤتمر "نحو أذربيجان الكبرى" وكان أيضاً برعاية اوزال ودعا الى العمل على توحيد الامة الأذربيجانية واعادتها الى نطاق الأمة التركية،(١٥) كما احتضنت استانبول في شهر ايلول عام ١٩٩١ اجتماعاً للدول الناطقة بالتركية بحضور منظمة اليونيسيف ضم ممثلين عن (١٨٠) مليون من الناطقين بالتركية،(١٦) وفي شهر كانون الأول من العام نفسه عقد مؤتمر آخر في استانبول سمي "مؤتمر الأولويات الاستراتيجيةلتركيا" حضره أوزال واكد في كلمته "بأن تركيا ستصبح قوى عظمى في نهاية القرن العشرين ليس بسبب الظروف الحالية بل لأن هذا الدور مطلوب منها في الخارج" وأضاف "بأن تركيا ستمتد من اسوار الصين الى الأدرياتيك" كما كان ذلك واضحاً في تصريحات الساسة الأتراك أيضاً .(١٧)

ساهمت عدة أسباب أخرى في زيادة بوادر هذا التوجه في بداية التسعينات من القرن العشرين ترجع الى اسباب داخلية واخرى خارجية. فبالنسبة للأسباب أو العوامل الداخلية، فتعزى الى ظهور الخلافات داخل حزب الوطن الام وداخل الحكومة التركية وخروج الامور من يد اوزال الذي بقي مسيطراً على سياسة تركيا لعدة سنوات، والمعروف عن اوزال انه عراب العديد من المشاريع الطموحة وقد حاول حين خرجت الامور

من يديه ولم يبقى له سوى القليل من النفوذ من خلال منصبه كرئيس للجمهورية ان يعود الى الساحة السياسية بفكرة أو مشروع يتناسب وماعرف عن اوزال من رؤية جريئة.(١٨)

اما الأسباب الخارجية فمتعددة منهما:/(١٩)

١- تفكك الكتلة الشيوعية في يوغسلافيا وانفصال (٦) جمهوريات عن الاتحاد السوفيتي السابق امام تركيا بعد سنوات من الحكم الشيوعي بعد استقلال العديد من دول البلقان.

٢- تفكك وانحلال الاتحاد السوفيتي واستقلال خمسة جمهوريات اسلامية تركية الأصل واللغة، ومالكة لمقومات اقتصادية طبيعية هامة، تركيا بأشد الحاجة لها.

٣- التطورات التي حصلت في منطقة الخليج العربي عام ١٩٩٠ واندلاع حرب الخليج الثانية وتغيير موازين القوى في المنطقة مما حدى بتركيا ان تتخلى عن حيادها لصالح الولايات المتحدة والغرب املاً منها في الحصول على مكاسب واطماع قديمة.

ان نظرة سريعة لخارطة العثمانية الجديدة تظهر لنا انها تشمل أربعة دوائر ومجالات للتحرك التركي وهي:

١- دائرة الشرق الأوسط(سوريا والعراق).

٢- دائرة آسيا الوسطى.

٣- دائرة البلقان.

٤- دائرة القفقاس.

بالنسبة للدائرة الأولى فان علاقات تركيا بالشرق الأوسط وبالعراق وسوريا خصوصاً وهما البلدان المعنيان بالمشروع والمسائل العالقة بينها وبين العراق وسوريا غنية عن التعريف فمسألة مياه دجلة والفرات، ومسألة الأكراد، والحدود (الاسكندرونة) ومطالبة تركيا بالموصل وكركوك ودعمها لتركمان العراق، وعلاقاتها مع الكيان الصهيوني نقاط

تمثل استحالة دمج المنطقة مع تركياو حتى ان يكون لتركيا الزعامة على هذه المنطقة، رغم العلاقات الاقتصادية الحسنة الا ان تركيا في علاقاتها السياسية تتحرك وفق النقاط سابقة الذكر لذا سوف تستثني الدراسة منطقة الشرق الأوسط لكي يتسع المجال لبحث المشروع في دوائره الثلاثة الأخرى.

كان تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال خمسة من الجمهوريات الاسلامية (اوزبكستان، تركمانستان، قيرغيزيا، كازاخستان، طاجكستان) حدثاً يمثل فرصة تاريخية كانت تركيا تحلم بها وتنتظرها منذ عدة عقود بل كما يصفها سليمان ديميريل "ان استقلال الجمهوريات الاسلامية بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي ماهو الا حلم تركي يتحقق أخيراً)[٢٠] ليس هذا فحسب بل ان تركيا كانت تسعى لتوثيق علاقاتها بهذه الجمهوريات قبل تفكك الاتحاد السوفيتي.[٢١]

أما ادوات تركيا للتحرك نحو هذه الجمهوريات فهي:

١- **التقارب العرقي:** من المعروف ان الجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى جميعها باستثناء طاجكستان اغلبية سكانها من الأتراك ويتحدثون اللغة التركية، وجميع هذه الجمهوريات باستثناء طاجكستان ايضاً مسلمة على المذهب السني.[٢٢]

٢- **الناحية الاقتصادية:** اذ تمتلك جمهوريات آسيا الوسطى موارد طبيعية ضخمة جداً من النفط والغاز الطبيعي وغيرها، وهي تحوي على الخزين الاستراتيجي الثاني للنفط في العالم.[٢٣] وتركيا بأمس الحاجة لهذه الموارد لتنمية صناعاتها اضافة الى ان هذه الجمهوريات ستكون سوقاً لتصريف السلع والبضائع التركية التي تلقى منافسة شديدة في الأسواق الاوربية، كما انها ستقوي الاقتصاد التركي ليتمتع بثقة الاتحاد الاوربي، اضافة الى ان هذه الجمهوريات بحاجة الى الكوادر الفنية التي تتطلبها المؤسسات الاقتصادية والتي يمكن لتركيا ان تساهم في اعدادها.[٢٤]

وبدأت تركيا منذ استقلال هذه الجمهوريات تتطلع الى ممارسة دور رئيسي في الحياة الاقتصادية لهذه الجمهوريات فكان ان طرح اوزال عام

١٩٩٢ فكرة توسيع منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) الايكو وتفعيل دورها لتشمل اضافة تركيا وايران وباكستان كل من جمهوريات آسيا الوسطى والقفقاس وقد انضمت فعلاًفي شباط ١٩٩٢ الى المنظمة كلاً من أذربيجان وتركمانستان واوزبكستان وقيرغيزيا، فيما منحت كازاخستان صفة المراقب، وسعت منظمة الايكو (ECO) لانشاء منطقة تجارة حرة بين اعضائها واقامة وحدة كمركية، وتأسيس مصرف للاستثمار لتمويل المشاريع الخاصة والحكومية، كما وقعت تركيا العديد من الاتفاقيات مع جمهوريات آسيا الوسطى لاستخراج النفط والغاز الطبيعي وتسويقه.[٢٦]

اتجه النشاط الاقتصادي التركي كذلك الى وضع أسس لطرق المواصلات وتطوير قطاع المصارف، واخذت الشركات الانشائية تجد لها موطئ قدم في هذه الجمهوريات كما تأسست وكالة التعاون والتنمية التركية (TIKA) عام ١٩٩٢ لتضطلع بمهمة إعداد وتدريب الكوادر التي ستتولى مسؤوليات التخطيط في الجمهوريات الاسلامية.[٢٧]

٣- الناحية السياسية:-

اوجد تفكك الاتحاد السوفيتي فراغاً سياسياً في المنطقة شجع على ظهور تنافس تركي- ايراني، خاصة ان تركيا ترى انها تمثل نموذجاً يقتدى به في نظامها السياسي العلماني، اذ اعاد هذا الفراغ الى الأذهان فكرة توحيد هذه المنطقة مع تركيا، فسارعت الأخيرة الى الاعتراف باستقلال هذه الجمهوريات والى انشاء علاقات دبلوماسية اذ كانت السفارات التركية اول

المؤسسات الدبلوماسية التي تم افتتاحها في عواصم الجمهوريات التركية ابتداءاً من شباط عالم ١٩٩٢،[٢٨] كما عمدت تركيا الى تنظيم واستضافت العديد من المؤتمرات، وعملت على تقوية علاقاتها الثنائية مع هذه الجمهوريات من خلال تبادل الزيارات بين المسؤولين السياسيين، فعلى سبيل المثال قام توركوت اوزال نفسه بزيارة الى كافة جمهوريات آسيا الوسطى الناطقة بالتركية وذلك في النصف الأول من نيسان عام ١٩٩٣ (أي قبل وفاته بأيام) وبدأت تركيا محاولاتها لاقامة تجمع سياسي مع هذه الجمهوريات على غرار جامعة الدول العربية، ذلك بتأسيس (المجلس التركي).[٢٩]وتلقى تركيا في هذا المجال تشجيع من قبل الولايات المتحدة التي تسعى الى تحجيم دور ايران في الساحة الآسيوية، خوفاً من تسرب الأفكار الاسلامية الاصولية الى هذه الجمهوريات وبالتالي معاداتها للولايات المتحدة على العكس من تركيا التي تمثل الذراع الامريكي الأطلسي في المنطقة، كما ان دعم الغرب والولايات المتحدة للتوجه التركي نحو الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى كان بمثابة تعويض لتركيا عن الاندماج في الاتحاد الأوربي.[٣٠]

٤- الناحية الثقافية:-

تحتل الروابط الثقافية التي تربط تركيا بالجمهوريات الاسلامية حيزاً مهماً في ميدان التحرك التركي، ويتضح ذلك من اشارت اوزال نفسه الى مايسميه بـ (التاريخ المشترك والروابط الثقافية والعرقية العميقة بهذه الجمهوريات). كما سعت تركيا الى عقد العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات الثقافية، استطاعت بموجبها توفير المقاعد الدراسية لطلبة الجمهوريات في المدارس والمعاهد والجامعات التركية، كما باشرت بالاشراف على بناء المدارس

الأحرف اللاتينية، وبادرت الى ارسال الآلات الطابعة، وفي هذا الجانب أيضاً بادرت تركيا الى تأسيس محطات للبث الاذاعي والتلفزيوني في هذه الجمهوريات.[٣١]

وأخيراً، يمكن اعتبار الناحية العسكرية ضمن النواحي التي اهتمت بها تركيا لتقوية علاقاتها بجمهوريات آسيا الوسطى، اذ اعربت تركيا عن استعدادها لتقديم المساعدة في هذا الجانب، بل انها ارسلت مستشارين عسكريين الى بعض هذه الجمهوريات لمساعدتها في بناء قوتها العسكرية، واستقبلت المؤسسات والأكاديميات العسكرية التركية اعداد كبيرة من أبناء الجمهوريات الاسلامية لتلقي التدريبات العسكرية.[٣٢] كما ان لبعض من هذه الجمهوريات ولاسيما كازاخستان قدرات عسكرية نووية ضخمة تسعى تركيا للاستفادة منها اذا ما اقامة علاقات حسنة مع هذه الجمهورية.[٣٣]

- معوقات التوجه التركي نحو جمهوريات آسيا الوسطى:-

على الرغم من سعي تركيا على أكثر من جهة لتوثيق علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية الا ان هناك العديد من المعوقات التي تقف دون تكامل تركيا مع هذه الجمهوريات وهي.[٣٤]

١- اتهام تركيا بالطورانية والعمل لتأسيس "اتحاد طوراني" يضم الدول الناطقة بالتركية الأمر الذي دعا دول الغرب وروسيا الى الشك في نوايا تركيا بالاضافة الى رفض هذه الجمهوريات بعد تحررها من الحكم السوفيتي الذي دام سبعة عقود، أي وصاية جديدة، ورفض استبدال

٢- لازالت هذه الجمهوريات تحتفظ بعلاقات متينة مع روسيا بحكم الترابط لفترة طويلة ، اضافة الى ان الأخيرة تعتبر العمود الفقري لمجموعة الدول المستقلة نظراً لثقلها السياسي والاقتصادي في الساحة الدولية. اضافة الى البنى المتخلفة للجمهوريات وحاجتها الى وقت طويل واموال طائلة حتى تصل الى المستوى المطلوب.

٣- سعي ايران الحثيث لايجاد موطئ قدم لها في هذه الجمهوريات وحرصها على عدم اتاحت الفرصة لانفراد تركيا في الجمهوريات الاسلامية.

٤- ظهور الكيان الصهيوني كمنافس على الجمهوريات اذ يرى الكيان الصهيوني في الجمهوريات ساحة مناسبة للاستثمارات الاقتصادية وسوق مهم لتصريف منتجاته، اضافة الى هدف الكيان الصهيوني في ابعاد العرب عن الاتصال واقامة علاقات مع هذه الجمهوريات بغية ابعاد الأخيرة عن قضية العرب المصيرية (فلسطين).

المبحث الثاني: دائرة البلقان

تعود علاقة تركيا بمنطقة البلقان الى عهد الدولة العثمانية عندما استطاعت في عام ١٤٥٣ من فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح.الحضور الجغرافي التركي في البلقان، حضور استراتيجي. فتركيا بوابة البلقان الى آسيا ومضيقاً البوسفور والدردنيل هما صلة وصل او فصل لشبه الجزيرة البلقانية مع آسيا، اضافة الى ان الإرث التركي في البلقان ببعده الحضاري- الديني، كان مؤثراً على تشكيل النظرة الأوربية الى تركيا، وساهمت هذه النظرة الأوربية للمسلمين على انهم أتراك والأتراك مسلمين في

الى تركيا نحو المليون ونصف المليون مهاجر مسلم من اعراق مختلفة. ولم تفلح خمسة وسبعون عاماً من التجربة العلمانية في تركيا لا في تغيير النظرة الأوربية الى اسلامية تركيا، ولا في تخلي مسلمي البلقان عن النظر الى تركيا أباً روحياً ومادياً لهم، اذ بقيت تركيا تشكل لأغلبية مسلمي البلقان عنواناً رئيسياً للتطلع والحماية، وبقيت أنقرة تستخدم مسلمي البلقان ركناً أساسياً من أركان استراتيجيتها في المنطقة، ومن هنا يكتسب الدور التركي في البلقان أهمية بالغة من خلال المجموعات الاسلامية المنتشرة فيه.[٣٥]

يبلغ عدد الأتراك في الربع الأخير من القرن العشرين في البلقان مليون و ٧٢٥ الفا (مليون ونصف في بلغاريا و ١٠٠ الف في مقدونيا و ١٠٠ الف في اليونان، و ٢٥ الف في كوسوفو) من اصل تسعة ملايين مسلم أي سدس مسلمي البلقان.[٣٦]

ولمعرفة مدى امكانية تطبيق الخطوة الأخرى او الحلقة الاخرى للعثمانية لابد من معرفة سبل ومعوقات تحقيق ذلك.

اختارت تركيا ان تكون جزءاً من المعسكر او الحلف الأطلسي، حيث التزمت طوال فترة الحرب الباردة مقتضيات مايرسمه الحلف، لذا لم يكن للمنطقة البلقانية أي خصوصية استثنائية خارج السياسات الأطلسية، ولم تشهد العلاقات التركية – البلقانية خلال هذه الفترة أي توتر سوى خلافها مع اليونان فضلاً عن مشكلة اتراك بلغاريا، الا ان فترة الحرب الباردة اضافة الى تركيا حضوراً جديداً في البلقان واوربا عموماً من خلال عضويتها في العديد من المنظمات والمؤسسات والتجمعات ذات الطابع الأوربي او البلقاني من ذلك عضويتها في المجلس الاوربي وعضويتها كشريك في

الباردة، وضمت دولاً بلقانية مثل مولدافيا ورومانيا وبلغاريا واليونان، ومن خلال هذه المؤسسات تمارس تركيا حضوراً سياسياً واقتصادياً، فضلاً عن حضورها العسكري عبر حلف شمال الأطلسي ومنظمة اتحاد غرب اوربا، في منطقة البلقان.[٣٨]

وشهدت فترة الثمانينات من القرن العشرين انفتاح تركيا على بقية دول البلقان، من خلال العلاقات الثنائية، وقد ركزت تركيا على تطوير تعاونها مع البانيا، حيث قام وزير الخارجية الأسبق (مسعود يلماز) بزيارة لها في عام ١٩٨٨، وتم أثناء الزيارة اعادة النظر في العلاقات الثنائية الى جانب تناول القضايا الاقتصادية ضمن اطار اتفاقية التعاون المشترك الاقتصادي والتجاري والصناعي والتقني التي عقدت بين البلدين في آب ١٩٨٨، ويمكن القول ان التطور الكبير في علاقات تركيا مع دول البلقان جاء مع الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي آنذاك (حيدر حليف اوغلو)

الى يوغسلافيا في تموز ١٩٨٧ والمباحثات التي اجراها مع القادة اليوغسلاف في ضوء اقتراحهم الداعي الى عقد اجتماع لوزراء خارجية دول المنطقة لمناقشة ودراسة الأوضاع في المنطقة في ضوء التطورات التي تشهدها، وعقد هذا الاجتماع في بلغراد في شباط ١٩٨٨، وقد اعرب اوزال عن امله في ان تقوم علاقات مشتركة أساسها حسن الجوار ومعتمدة على المصالح والاحترام المتبادل بين دول البلقان. ومن هنا يتضح ان تركيا تعطي أهمية كبيرة للتعاون البلقاني المشترك والثنائي خطوة مهمة على طريق تحقيق مكانة مميزة لتركيا في البلقان.[٣٩]

الا ان عام التحول في علاقة تركيا بالبلقان كان دون شك عام ١٩٨٩، مع بدء انهيار المعسكر الشيوعي وظهور النزعة التحررية في دول البلقان

وصولاً الى انفجار النزعة العرقية والدينية مع بداية تفكك الاتحاد اليوغسلافي وتأثير ذلك على موازين القوى في منطقة البلقان، فقد جاء في برنامج الحكومة التركية، التي فازت في انتخابات عام ١٩٩٠، والمقدم الى البرلمان، حرصها على تطوير علاقات تركيا المتعددة الأوجه مع جاراتها من دول البلقان في اطار مشروع منطقة التعاون الاقتصادي في البحر الأسود، وقد تمكنت تركيا من التوصل مع بلغاريا في كانون الأول ١٩٩١ الى التوقيع على "وثيقة صوفيا" والتي تضمنت جملة من التدابير باتجاه تعزيز الأمن والثقة في مناطق الحدود المشتركة لدول المنطقة، وقد تعززت العلاقات بين البلدين بعد الزيارة التي قام بها الرئيس التركي (اوزال) الى بلغاريا في شباط ١٩٩٣.(٤٠)

اما فيما يخص تطور العلاقات التركية – الرومانية فقد شهد عقد التسعينات آفاق جديدة على الصعيدين السياسي والاقتصادي عبر قنوات اضافية وخاصة بعد انضمام رومانيا الى منطقة التعاون في البحر المتوسط، وكانت اول المبادرات السياسية في الجانب التركي اذ تمثلت في

الزيارة التي قام بها اوزال الى رومانيا في ايلول ١٩٩١ اذ تم خلالها طرح امكانية اقامة استثمارات مشتركة لتنفيذ بعض المشروعات في كلا البلدين وتقديم التسهيلات المتبادلة في مجالات الطاقة، وتعززت العلاقة بشكل متصاعد بعد توقيع البلدين على معاهدة "الصداقة والتعاون وحسن الجوار" في ١٩٩١/٩/١٩ والتي اشرت بداية مرحلة جديدة في العلاقة بينهما، اذ اتفق الطرفان على قيام تركيا بتزويد رومانيا بالطاقة الكهربائية في مقابل القيام بعمل مشترك لانتاج بعض الأجهزة لمحطات الطاقة في كلا البلدين.(٤١)

١. ان تركيا رغم تفكك المعسكر الشيوعي مازالت حاجة اميركية، فواشنطن في اطار تعزيز هيمنتها على المناطق الشيوعية السابقة، تحتاج الى ذراع ضاربة في المحطات الاقليمية للمعسكر الشيوعي السابق لمنع عودة الهيمنة الروسية، لذا فتركيا في تحركها نحو البلقان، هي جزء من الحركة الأميركية كما في آسيا الوسطى.

٢. ان القادة الأتراك كانوا يهدفون من وراء الحرص على انشاء علاقات حسنة مع دول البلقان الى منافسة اليونان من اجل الحصول على مكانة مميزة لدى دول المنطقة في محاولة لعزل اليونان، والحصول على دعم لموقفها في قضية قبرص، ومن هنا كان تأييدها المطلق لتفكك الاتحاد اليوغسلافي حليف اليونان الأمر الذي قد يضعف الأخيرة، لذا كانت تركيا من أوائل المعترفين باستقلال كرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك عن يوغسلافيا في ٦ شباط ١٩٩٢.

هذه العلاقات التي تربط تركيا بدول البلقان ووجود خلافات عميقة لتركيا مع بعض دوله، اضافة الى النظرة الأوربية الى اسلامية تركيا لايمكن ان ترقى الى مستوى العلاقات التي تظهر تركيا بمظهر النموذج الذي يقتدى به كما في آسيا الوسطى نظراً لاختلاف البنى الاقتصادية والتركيبة العرقية والدينية في البلقان عنه في آسيا الوسطى، أي ان تركيا لن تكون في يوم ما المهيمنة في منطقة البلقان نظراً للمعوقات التي تواجهها والتي شغلت الساسة الأتراك حتى عن هدف الحصول على الزعامة في منطقة البلقان وهذه المشاكل والمعوقات يمكن تحديدها:-

أ- مشكلة اتراك بلغاريا: اذ يبلغ عدد افراد الأقلية التركية في بلغاريا حوالي (١٠%) من عدد السكان وتتباين تقديرات عددهم في بعض المصادر (مليون ونصف) وفي بعضها بـ (٩٠٠) الف نسمة، وقد برزت هذه المشكلة وادت الى توتر علاقات تركيا مع بلغاريا منذ العام ١٩٨٤ ووصلت ذروتها عام ١٩٨٩، مما أدى الى تصاعد حدة الخلاف بين البلدين نتيجة الاجراءات التي قامت بها بلغاريا ضد الأقلية التركية بعد حرمانها من حقوقها الثقافية والقومية في اطار مساعيها الرامية الى صهرهذه الأقلية في المجتمع البلغاري، والتي أدت الى هجرة أكثر من (٣٠٠) الف من هؤلاء الى تركيا.[٤٣]

وقد حاولت تركيا اعطاء خلافاتها مع بلغاريا حول هذه المشكلة ابعاداً دولية عندما أكد الرئيس التركي (كنعان افرين) في حزيران عام ١٩٨٩ هذا التوجه عندما اعلن مناشدته العالم الاهتمام بهذه المأساة الانسانية، وهو الأمر الذي أكده رئيس الوزراء التركي (توركوت أوزال) خلال اجتماعه مع رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدين لدى تركيا، وبغية تعزيز موقفها لجأت تركيا الى مختلف المحافل الدولية للحصول على دعم

وتأييد لموقفها. ولم تخف حدة التوتر الا بعد تغيير النظام السياسي في بلغاريا في أواخر عام ١٩٨٩، وبدأت حالة التطبيع بين البلدين، على أثر اعلان الرئيس البلغاري (بيتر ميلاديتوف) في ٢٦ كانون الأول ١٩٨٩ عن اتخاذ اجراءات للتخفيف من عملية "البلغرة" للأقليات اضافة الى اعتماد البرلمان البلغاري في ١٩٨٩/١/١٥ بياناً لتوضيح حقوق الأقليات القومية في بلغاريا.[٤٤]

أما مشكلة تركيا الأكبر فهي مع اليونان، وتتشعب الى عدة مشاكل، وترجع هذه الخلافات الى عهد الدولة العثمانية ومحاولات اليونان للاستقلال

وحصولها عليه مروراً بقيام الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على العلاقات التركية – اليونانية وتاريخ العلاقات بين الطرفين وصولاً الى الخلاف حول قبرص وغيرها.[٤٥]

فبالنسبة لمشكلة قبرص، تعود آخر تطورات هذه المشكلة الى قيام اليونان بدعم الانقلاب العسكري الذي حدث في الجزيرة في تموز ١٩٧٤، والذي ادى الى الغزو العسكري التركي واحتلال تركيا لحوالي (٣٨%) من أراضي الجزيرة، وبذلك تغير ميزان القوى لصالح الطائفة التركية في الجزيرة، وهذا الوضع الذي ساد الجزيرة وفق المنظور التركي، يعني بقاء الجزيرة حكراً لسياسة تركيا الاقليمية ومن هنا جاء الدعم للطائفة التركية في الجزيرة. وقد بدا هذا واضحاً عند اعلان القبارصة الأتراك عن قيام "الدولة الفيدرالية لشمالي قبرص" في شباط ١٩٧٥، وهذا هو الهدف الذي تمسكت به تركيا والداعي الى تقسيم الجزيرة بين الطائفتين التركية واليونانية مع رفضها لسحب قواتها العسكرية من الجزيرة بغية اعادة توحيدها، ويبدو ان الأمر الذي جعل المشكلة القبرصية غير قابلة للحل، على الرغم من الجهود الدولية، هو التعقيدات العميقة في العلاقات التركية – اليونانية وتمسك كل طرف بوجهة نظره.[٤٦]

الا ان مشكلة قبرص ليست العامل الوحيد في الخلافات التركية – اليونانية، اذ تتمحور خلافاتهما الأخرى حول المياه الإقليمية والمجال الجوي وتحديد الجرف القاري واتصاله بمسألة التنقيب عن النفط في بحر ايجة. وقد بدأ الخلاف بين البلدين حول تحديد الجرف القاري وحقوق السيادة على الثروات الطبيعية في بحر ايجة عام ١٩٧٣-١٩٧٤، بسبب ادعاء البلدين حول الأحقية في التنقيب عن النفط، وتستند اليونان على معاهدة جنيف لعام ١٩٥٨، والتي تمنح الجزر جرفاً قارياً، في عمليات التنقيب عن النفط في بحر ايجة في حين ترى تركيا ان الجزر اليونانية لاتشكل جرفاً وانما هي امتداد للجرف القاري التركي الذي يبرز للأناضول وتقترح اقامة خط

الى القانون الدولي في حين تطالب تركيا بجعلها (٦) أميال بحرية بحيث تسيطر اليونان على ٤٤% من بحر ايجة مقابل ٨% لتر وبقاء ٤٨% مياهاً مفتوحة، اما اذا حصل ماترغبه اليونان فيعني سيطرة اليونان على ٧٢% من بحر ايجة مقابل ٩% لتركيا وبقاء ١٩% فقط مياه مفتوحة وتقليص منافذ تركيا البحرية من خمسة الى ثلاثة، مما يصيب مصالح تركيا بأذى شديد، يضاف الى ذلك ارتباط تحديد المجال الجوي ايضاً الذي حددته اليونان بعشرة أميال أي ان الطائرات التركية بعد ستة أميال تكون بحكم المنتهكة للمجال الجوي اليوناني.(٤٧)

وتأتي قضية تسليح الجزر اليونانية في بحر ايجة تزامناً مع تصاعد حدة التوتر بين البلدين، على الرغم من ان اتفاقية باريس لعام ١٩٤٧ والتي منحت اليونان اثنتي عشر جزيرة في بحر ايجة قريبة جداً من السواحل التركية، حظرت استخدام هذه الجزر لأية أغراض عسكرية وحرمت تسليحها.(٤٨)

مما تقدم يمكن القول ان زعامة تركيا في البلقان أمراً صعباً ان لم نقل مستحيل في ظل هذه الخلافات التي تقابلها علاقات ثنائية متكافئة نوعاً ما، اضف الى ذلك ان الانتماء العرقي بمفرده لايستطيع ان يكون قاعدة صلبة في الاستراتيجية التركية في البلقان، الا في بلغاريا، بل أكثر من ذلك، فان النظر من زاوية عرقية الى الشأن البلقاني لن يكون في مصلحة تركيا، في ظل النزعة القومية لدى اكبر مجموعة مسلمة في البلقان وهم الألبان. الا انها في المقابل لايمكن ان تتجاهل ضغط الشارع التركي المسلم ووجود مئات الالاف من المنحدرين من اصول بلقانية في تركيا، لذا فان سياسة استخدام العامل الديني والعرقي خارج حدودها احدى ركائز السياسة

الواقع عبر شعاره من الادرياتيك الى سور الصين.[٤٩]

الا ان هذا الموقف لايتجسد فعلياً على ارض الواقع الا بصورة قليلة وبالاجراءات الدبلوماسية غالباً، فعلى سبيل المثال عندما نشبت ازمة البوسنة والهرسك في عام ١٩٩١ بعد رفضهم الانضمام الى صربيا وقفت تركيا الى جانب البوسنة والهرسك واعترفت بقيام دولتهم، وشاركت في الاجتماعات التي قامت من اجل البحث عن تسوية لحل المشكلة، ونشطت تركيا في هذا المجال وعقد "مؤتمر استانبول" في ١٩٩٢/١١/٢ باشتراك عشر دول مجاورة ليوغسلافيا السابقة حيث طلب في هذا المؤتمر نشر قوات للأمم المتحدة في المنطقة، هذا اضافة الى اشتراك تركيا، منذ عام ١٩٩٣ بقوة عسكرية للحماية فوق سماء البوسنة، ورفضت قرار الأمم المتحدة بحظر تصدير السلاح الى البوسنة وهناك اشارة الى تزويد تركيا لمسلمي البوسنة بالسلاح رغم هذا القرار اضافة الى مشاركتها بقوة عسكرية مؤلفة من (٥٠٠) عنصر في اطار قوة الحماية الدولية في البوسنة.[٥٠]

المبحث الثالث : دائرة القفقاس

على اثر انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١م، استقلت في منطقة القفقاس كلاً من أرمينيا وأذربيجان، اذ سارعت تركيا الى الاعتراف الفوري بهذه الجمهوريات، والحقيقة ان الاهتمام التركي بهذه المنطقة الحساسة لاينصب فقط على الدول المستقلة، وانما يمتد الاهتمام ليشمل مجموعة من الدول الصغيرة المنضوية تحت الاتحاد الروسي (جمهورية الشيشان، جمهورية داغستان- جمهورية شبه جزيرة القرم- جمهورية تتارستان- جمهورية باش كردستان)، اضافة لمناطق اخرى تتمتع بالحكم الذاتي مثل

وتكمن اسباب الاندفاع التركي نحو القفقاس في:[٥٢]

١- المنافسة القديمة المتجددة بين تركيا وروسيا من اجل السيطرة والهيمنة على هذه المنطقة التي تمثل اهمية كبيرة من ناحية الأمن القومي والاقتصادي بين الدولتين.

٢- الرغبة التركية في فتح اسواق جديدة للمنتجات الصناعية والزراعية التي حققت قفزة واضحة في السنوات العشر الماضية وتواجه رفضاً وصداً لتسويق وبيع تلك المنتجات في السوق الأوربية.

٣- رغبة تركيا في الحصول على نصيب أوفر من البترول والغاز الطبيعي لبحر قزوين وبسعر أرخص نظراً لقربه من حدودها وحاجتها المتزايدة.

٤- الرغبة لدى النخبة الحاكمة في تركيا في نقل التجربة العلمانية في تركيا لهذه الدول التي تبحث عن فلسفة جديدة للحكم، والمخاوف من المد الايراني المستند الى الفلسفة الاسلامية، ذلك ان تركيا حريصة

كل الحرص ويؤيدها في حرصها الاتحاد الأوربي وامريكا، على عدم وجود تيار اسلامي في هذه الدول التي تربطها بها علاقات التاريخ والجوار واللغة (مثل أذربيجان).

ويمكن فهم توجهات تركيا نحو المنطقة من خلال محاولاتها التقرب من أذربيجان ومساندتها ضد روسيا على اعتبارها احد الدولتين اللتان استقلتا في القفقاس والتي ترتبط تركيا معها بعلاقات متينة على خلاف ارمينيا، كما ان أذربيجان هي بوابة تركيا الى آسيا الوسطى والعالم التركي وتكتسب أذربيجان هذه الصفة عن طريق وجود حدود مشتركة بين تركيا وجمهورية نخجوان، ذات الحكم الذاتي والتابعة لجمهورية أذربيجان، ومع ان نخجوان منفصلة جغرافياً بواسطة ارمينيا عن أذربيجان الا ان لها حدود مشتركة مع

تركيا طولها (١١٠٠) كم تشكل نهر آراسنة،(٣) اطراً (الكانوضية موقع أذربيجان وبوابتها نخجوان، بالنسبة لكامل العامل التركي، اولت أنقرة أهمية بالغة لتوثيق علاقاتها مع أذربيجان.[٥٣]

أما مرتكزات الاستراتيجية التركية في القفقاس فهي:-[٥٤]

١- يمثل عامل اللغة والتاريخ والثقافة المشتركة مرتكزاً هاماً في تحقيق الهدف التركي الاستراتيجي للوجود بقوة في هذه المنطقة الهامة وفي هذا العامل يلاحظ ان عدد الطلاب القفقاسيين الذين يدرسون اللغة والثقافة التركية في الجامعات التركية سواء داخل تركيا نفسها (حوالي (٧) آلاف طالب وطالبة) أو في الجامعات والمدارس التي انشأتها تركيا في القفقاس (حوالي ٢٠٠ مدرسة تضم مايقرب من ٤٠-٥٠ الف طالب وطالبة) كما تقوم تركيا بشكل مستمر بتعزيز أواصر العلاقات الثقافية مع دول هذه المنطقة عبر المراكز الثقافية والتبادل التعليمي والعلمي المشترك، وكذلك اقامة اسابيع ثقافية مشتركة

ومعارض للكتب وعقد مؤتمرات وندوات ثقافية تبحث في الموضوعات المشتركة يقول ديميريل في لقائه مع وفد جمعية الصداقة التركية-الأذرية يوم ٢٤ آذار ١٩٩٩ في قصر الرئاسة بأنقرة "نحن فقط الأصدقاء، ولانتعامل فيما بيننا بمنطق حسابات الدول. لقد قال أتاتورك "علم أذربيجان هو علم تركيا" وفي الجانب اللغوي يلاحظ ان اذربيجان هي الدولة الوحيدة في القفقاس التي تتكلم اللغة التركية وبلهجة عثمانية قديمة، تجعل من الصعب على اتراك اليوم فهمها، كما تستخدم الأذرية الحرف الروسي في الكتابة وهو مخالف للحرف (اللاتيني) المستخدم في التركية ولهذا السبب تعمل تركيا جاهدة على التقريب بين اللهجتين من خلال بيع البرامج التلفزيونية وافلام السينما والمسرحيات المصورة لتلفزيون أذربيجان.

كثيف في منطقة القفقاس، وفي هذا الصدد اقامت تركيا "مجلساً للشورى الاسلامية (ISM) في عام ١٩٩٥ تحت زعامة رئاسة شؤونها الدينية، للتنسيق والعمل على بحث القضايا الاسلامية في دول المنطقة، ويقوم هذا المجلس بعقد مؤتمر سنوياً في تركيا يدعو كل العلماء ورجال الافتاء وشيوخ الاسلام من دول المجموعة وانشأت تركيا العديد من الجوامع على حسابها في تلك الدول، فهي التي تبنت على حسابها جامع "الشهداء" في العاصمة باكو، وهي ايضاً انفقت على الجامع الذي افتتحه سليمان ديميريل في عشق اباد خلال زيارته لها في مارس ١٩٩٩وتزود تركيا دول المنطقة بقراء القرآن الكريم وبالكتب الدينية المترجمة للتركية.

ومن الجدير بالذكر ان تركيا كانت تدعم بقوة منظمة "الجبهة الشعبية لتحرير أذربيجان" التي تأسست في ١٦ تموز ١٩٨٩ واستطاعت في ٧ حزيران ١٩٩٢ من الوصول الى السلطة عبر انتخاب رئيسها ابو الفيض آلتشي بك رئيساً للجمهورية، ويعتبر آلتشي بك كبير دعاة الطورانية في اذربيجان، ويرى في مصطفى كمال اتاتورك نموذجه الاعلى ولايكتفي بذلك بل يدعو الى "تحرير" أذربيجان الايرانيةوضمها الى جمهوريات أذربيجان الشمالية، ورغم سقوط آلتشي بك في انقلاب سياسي في حزيران ١٩٩٣ والشكوك في الميول التركية لخليفته حيدر علييف، الا ان وتيرة توثيق العلاقات بين تركيا وأذربيجان سرعان ما استؤنفت.(٥٥)

وعلى الصعيد الاقتصادي، تمر سنوياً الى باكو من تركيا، عبر جورجيا ٣١ الف شاحنة. كما تم لأول مرة ربط نخجوان برياً بتركيا عبر جسر

حسرت "الشوق" الذي بنته تركيا على ضفة نهر آراس البلدين في العام ١٩٩١.كما تسعى تركيا الى مد أنابيب النفط من باكو الى الأراضي التركية. وترعى تركيا عملية اعادة تأهيل وتدريب عدد كبير من ضباط الجيش الأذري وتزوده بالأسلحة.(٥٦)

اما عن المعوقات التي تحول دون الاندماج او التكامل بين تركيا والقفقاس وخصوصاً أذربيجان فتكمن في العداء الأرمني التاريخي لتركيا، والمطالبة بالتعويض عن "المذابح الأرمنية" عام ١٩١٥ والمطالبة ليس فقط بالأراضي التي هجروا منها عام ١٩١٥ والتي تقع في شرق تركيا الحالية، بل تلك التي تعرف تاريخياً بكليكيا، وتصل بحدودهما الى ساحل البحر المتوسط التي استخلصها الاتراك السلاجقة فالأتراك العثمانيون، اضافة الى الضغط الذي يمارسه اللوبي الأرمني في الولايات المتحدة ضد تركيا.(٥٧)

اما المعوق الثاني فيتمثل في مسألة اقليم قره باغ، وكان اقليم قره باغ قد ضم في الخامس من تموز عام ١٩٢١ بقرار من مكتب القوقاز في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، منطقة حكم ذاتي عاصمته شوشي، الى جمهوريات أذربيجان ويشكل الأرمن غالبية سكان الاقليم، اذ ماكادت اذربيجان تعلن استقلالها في ٣٠آب ١٩٩١،حتى اعلن اقليم قره باغ استقلاله في ١٠ كانون الأول ١٩٩١ عن أذربيجان الأمر الذي رفضته باكو وكان شرارة حرب دامية في مطلع عام ١٩٩٢. واستمرت عنيفة أكثر من ثلاث سنوات، انتهت بسيطرة أرمن قره باغ، بمساعدة أرمينيا على الاقليم ووصله جغرافياً بأرمينيا من خلال احتلال المنطقة الأذرية الفاصلة بينهما الى اراضي أخرى تقع جنوب قره باغ وتتصل بالحدود الايرانية من

حيث الشكل فان الطرفين المذكورين هما أرمينيا وأذربيجان الا أنهما في الأصل أثارت مسألة العلاقات الأرمنية مع تركيا، اذ تواصل تركيا تبني الطروحات الأذرية، ودعمها في الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية في مواجهة الطروحات الأرمنية، ليس ذلك فحسب بل أن أذربيجان مهمة كذلك لتركيا، اذ ان الوحدة العرقية بين اذربيجان، وأذربيجان الايرانية، قد تشكل ورقة ضغط مستقبلية بيد أنقرة تجاه ايران غير ان السعي التركي الأبرز والملفت للنظر للتكامل الجغرافي مع أذربيجان كان مع وزير الخارجية التركي حكمت تشيتين في العام ١٩٩٢، عندما اقترح تبادلاً في الأراضي بين ارمينيا وأذربيجان يقضي بفتح ممر بري بين ارمينيا وقره باغ، مقابل ممر بري آخر يربط بين نخجوان وأذربيجان، وتنفيذ هذا الاقتراح يعني اتصالاً برياً للمرة الأولى بين تركيا والعالم التركي في آسيا الوسطى.[٥٨]

الا ان هذا المشروع لم ينفذ واستبدل بمشروع قدمته مجموعة مينسك التي شكلها المؤتمر الاوربي للأمن والتعاون لحل مشكلة قره باغ. وهذه الخطة تقضي بانسحاب الأرمن من الأراضي التي احتلوها وبعودة المهجرين الاذريين، لكنها تستثني ممري لاتشين وشوشة، كما تترك تحديد مصير قره باغ الى مرحلة لاحقة، ويمكن تفسير تشجيع تركيا لهذاالمشروع بأنه خطوة في سبيل تحسين علاقاتها بالأرمن املاً في التخلص من الضغوط التي يمارسها الأرمن على تركيا من خلال الاتحاد الأوربي أو الولايات المتحدة الاميركية، حتى في مسألة النزاع حول قره باغ فرغم موقف تركيا المساند لأذربيجان الا ان موقفها في بعض الاحيان يتصف بالبرغماتية اذ علمنا ان

الخلاصة:-

يمكن تقييم مشروع العثمانية الجديدة والخروج بخلاصة هي:-

١. رغم ان تركيا نموذجاً يحتذى به من قبل جمهوريات آسيا الوسطىالاسلامية وسعي تركيا لتقديم كل انواع المساعدة وتوثيق العلاقات على مختلف الاصعدة ومدها بالمال والخبرات، الا ان هذه الجمهوريات تعاني من تخلف استمر لمدة سبعة عقود من السيطرة الروسية.وتحتاج الى امكانيات هائلة للوصول الى المستوى الذي تطمح اليه تركيا، اضافة الى رفض هذه الجمهوريات لسيطرة جديدة تفرض عليها.

٢. في منطقة البلقان لاتملك تركيا سوى علاقات ثنائية حسنة مع بعض دول المنطقة في حين تملك مشاكل معقدة مع البعض الآخر اضافة الى

٣. بالنسبة لمنطقة القفقاس فان لتركيا علاقات مميزة معها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً خاصة مع اذربيجان الا ان استمرار العداء الارمني – التركي يعيق امكانية أي ترابط بين المنطقتين (تركيا واذربيجان) مما يعني اتصالاً برياً بين تركيا وآسيا الوسطى.

٤. تهدف تركيا بالاضافة الى تحقيق وحدة الشعوب الناطقة باللغة التركية الى الاستفادة من الثروات الطبيعية في هذه المناطق وخاصة البترول والغاز الطبيعي والتي تركيا بأمس الحاجة لها، اضافة الى كون هذه المناطق ستصبح اسواقاً للبضائع التركية.

٥. محاولة تركيا الظهور بمظهر القوى الاقليمية وتشكيل منطقة توازي بثقلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي الاتحاد الاوربي او ربما تفوقه، او على الأقل الظهور امامه بمظهر الدولة التي تملك اقتصاداً متطوراً يؤهلها للانضمام الى الاتحاد الأوربي.

المصادر والهوامش

١- ولد اوزال في مالاطيا في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٧، انهى دراسة الكهرباء في جامعة استانبول التقنية عام ١٩٥٠ ثم عمل في ادارة الشؤون الكهربائية، ارسل في عام ١٩٥٢ الى الولايات المتحدة للتخصص في اقتصاد الهندسة، عاد بعدها الى تركيا ليصبح مستشار الامور الفنية في المديرية العامة للكهرباء، ثم سكرتير لجنة التخطيط في عهد عدنان مندريس للفترة ١٩٥٨-١٩٥٩، بين عامي ١٩٦١-١٩٦٥ عمل اوزال مساعداً للمدير العام لادارة الشؤون الكهربائية، ثم نائب له عامي ١٩٦٥-١٩٦٦، في العام ١٩٦٧ عين مستشاراً لدائرة التخطيط، بدأ حياته السياسية عندما انتمى في عام ١٩٧٠الى حزب العدالة واصبح مستشاراً لزعيمه سليمان ديميريل، في عام ١٩٧١ ذهب الى الولايات المتحدة الأمريكية اذ عمل في البنك الدولي كمستشار للمشاريع ، عاد بعدها الى تركيا عام ١٩٧٣ وبدأ العمل في المؤسسات الخاصة، في عام ١٩٧٧ انتمى الى حزب

بولنت اجاويد،طلبه ديميريل للعمل معه في الحكومة وترك له الاقتصاد واناط له صلاحيات كبيرة فأصبح مستشاراً في دائرة التخطيط ومستشاراً في رئاسة الوزراء. ينظر:-

وثائق الخارجية العراقية/ الدائرة الصحفية في سفارة العراق في انقرة ١٩٨٩؛ ارشيف مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ملفة٦٢

The International who's who, 1988-1989, Fifty- second Edition, (London), 1988, p.1148.

٢- محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول (قلق الهوية وصراع الخيارات)، (لندن، بيروت: ١٩٩٧)، ص ,٤٢

٣- المصدر نفسه.

٤- فيروز احمد "توركوت اوزال العبقرية الاقتصادية" في نوبار هوبسبيان: تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري"، ص٦٠؛ للتفاصيل عن برنامج اوزال ينظر: نديم البتكين، تركيا بوابة استراتيجية للامبريالية العالمية،(د.م.ت)

٥- نور الدين، المصدر السابق، ص ,٤٣

٦- كريم محمد حمزة ودهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع التركي، (بغداد:٢٠٠٢)، ص,٦٠

٧- محمد خليفة، الحركة الاسلامية التركية في نصف قرن، انجازات كبيرة وهموم اكبر..واشكاليات منهجية خطيرة، بحث مأخوذ من شبكة الانترنيت، أرشيف مركز الدراسات الاقليمية، ملفة ٦٢

٨- نور الدين، مصدر سابق، ص ,٤٤

٩- جلال عبد الله معوض،صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية- التركية، (بيروت ١٩٩٥)، ص,٢٢٠

١٠- حمزة المصدر السابق، ص,٦٠

١١- وثائق الخارجية العراقية، الدائرة الصحفية في سفارة انقرة١٩٨٩؛ معوض، مصدر سابق، ص,٣٠

١٢- خليفة، المصدر السابق، ص ٣١.
١٣- نور الدين، المصدر السابق، ص ٣١.
١٤- مجلة المنبر، باريس، العدد ٥٨، كانون الأول ,١٩٩٠
١٥- المصدر نفسه.
١٦- جمال كمال اسماعيل عباس، "تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية ١٩٢٣-١٩٩٣"، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: ٢٠٠٠)، ص ,١٩٠
١٧- ابراهيم خليل احمد، "صراع النفوذ التركي – الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية"، في عبد الجبار عبد مصطفى النعيمي وآخرون، جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية، (الموصل:١٩٩٣)، ص ,١١٨
١٨- نور الدين، مصدر سابق، ص ,٣٧
١٩- المصدر نفسه، ص ص ٢٠٣-,٢٠٤
٢٠- احمد، مصدر سابق، ص,١١٨
٢١- عبّاس، مصدر سابق، ص١٨٧ ومابعدها.
٢٢- احمد، مصدر سابق.

٢٣- سوسن اسماعيل العساف، "دائرة آسيا الوسطى في الاستراتيجية الامريكية الجديدة" اوراق استراتيجية، العدد١٠٣، السنة الرابعة،٢٠٠٢، ص٢؛ للمزيد من التفاصيل حول حجم الاحتياطي من النفط والغاز لكل جمهورية ينظر عبد اللطيف بندر اوغلو، نظرة الى دور أذربيجان، أوزبكستان، توركمانستان، كازاخستان، وقيرغيستان" نظرة في اوضاعها التاريخية والجغرافية والسياسية، (بغداد:١٩٩٧) ط,١
٢٤- نبيل محمد سليم، "منطلقات التوجه التركي نحو جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الآفاق المحتملة"، في عبد الجبار عبد مصطفى النعيمي وآخرون، جمهوريات آسيا الوسطوقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية، (الموصل:١٩٩٣)، ص٢٠٠؛ جاسم محمد حسن العدول، "النشاط التركي والتغلغل الصهيوني في جمهوريات آسيا الوسطى ومتطلبات الموقف العربي

٢٥- انشأت منظمة (ECO) (منظمة التعاون والتنمية الاقليمية) في ١٩٦٤/٧/١٤ بين تركيا وايران وباكستان بمباركة الولايات المتحدة الامريكية لتكون حاجز دون تحقيق طموحات الاتحاد السوفيتي في الوصول الى منطقة الشرق الأوسط، توقفت المنظمة عن العمل بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران، ثم اعيد احيائها بعد نشوب الحرب الايرانية- العراقية، وفق ظروف دولية واقليمية في مقدمتها حاجة ايران المتزايدة الى المساعدات المدنية والعسكرية في ظل استمرار الحرب مع العراق وعقد اول اجتماع لهذه المنظمة بعد انقطاعها بتاريخ ١٩٨٥/١/٢٧. للمزيد ينظر: هاني الياس خضير الحديثي، "منظمة التعاون والتنمية الاقليمية "تركيا – باكستان – ايران" مجلة الأمن القومي، العدد٢، السنة ٧، ١٩٨٥,

٢٦- نور الدين، مصدر سابق، ص ٢٠٦,

٢٧- جمال كمال اسماعيل عباس، "تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية ١٩٩٢-٢٠٠٠" أوراق تركية معاصرة، العدد ١٩، ص ص٦١-٦٢,

٢٨- سليم، مصدر سابق، ص١٩٩؛ العدول، مصدر سابق، ص٨٦,

٢٩- عباس تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى ١٩٩٢-٢٠٠٠،ص ص٥٥-٥٧.

٣٠- عباس، تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى ١٩٢٣-١٩٩٣)، ص٢٢٧,

٣١- المصدر نفسه، ص ص٢٠٠-٢٠٠٣,

٣٢- العدول، مصدر سابق، ص٨٧,

٣٣- بندر اوغلو، مصدر سابق، ص ٩٠,

٣٤- نور الدين، مصدر سابق، ص ص ٢٢٤-٢٢٦؛ بندر اوغلو، مصدر سابق، ص ص ٧٨-٧٩؛ نوال عبد الجبار سلطان، "كازاخستان وتركيا والكيان الصهيوني"، مجلة دراسات تركية، العدد ٧، شتاء ٢٠٠١؛ ص ١٠١-١٠٢,

٣٥- محمد نور الدين، حجاب وحراب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا، (بيروت: ٢٠٠١) ص ص ٣٨٧-٣٨٩...

٣٦- المصدر نفسه، ص ٣٩١,

٣٧- تضم هذه المنظمة الدول المطلة على البحر الاسود وهي (تركيا، روسيا، اوكرانيا، جورجيا، مولدافيا، بلغاريا، رومانيا، اضافة الى ثلاث دول مجاورة لها هي أذربيجان، ارمينيا واليونان) عراب هذه المنظمة هو توركوت اوزال، وقد عقد اول اجتماع لممثلي هذه الدول في استانبول في ٣ شباط ١٩٩٢ وفي حزيران ١٩٩٢ عقد اول اجتماع لرؤساء هذه الدول انظر: نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص ,٢٣٥

٣٨- نور الدين، حجاب وحراب، ص,٣٩٢

٣٩- زياد عزيز الجلبي، "تركيا ودول البلقان" ، أوراق تركية معاصرة، العدد ١٩، ربيع ٢٠٠١، ص ص ١١٣-,١١٤

٤٠- جريدة أضواء الأنباء (التركية)، ١٩٩١/١١/٢٨، ١٩٩١,/١٢/٢٦

٤١- اضواء الانباء، ١٩٩١/٩/٢٦؛ ١٩٩١,/١٠/٣

٤٢- نور الدين حجاب وحراب، ص ٣٩٣؛ الجلبي، مصدر سابق، ص ص ١١٢-١١٣,

٤٣- اضواء الانباء، ١٩٩٠,/٣/٢٩

٤٤- اضواء الانباء ١٩٨٩/٦/٢٨؛ ١٩٩١,/٥/٢٩

٤٥- للمزيد عن خلفية النزاع التركي اليوناني، انظر: عصمت برهان الدين عبد القادر، الصراع التركي – اليوناني في بحر ايجة، اوراق تركية معاصرة، العدد ١٥، خريف ٢٠٠٠ .

٤٦- الجلبي، مصدر سابق، ص ص ١١٨-,١١٩

٤٧- نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص,٢٩٢

٤٨- الجلبي، تركيا ودول البلقان، مصدر سابق، ص ,١٢٠

٤٩- نور الدين، حجاب وحراب، ص ,٣٩٤

٥٠- الجلبي، مصدر سابق، ص,١١٨

٥١- سعد عبد المجيد، "أهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز" مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، اكتوبر ١٩٩٩، ص,١٨٨

٥٢- المصدر نفسه، ص,١٨٩

٥٣- محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، (بيروت: ١٩٩٨)، ص,٢٢٧

٥٤- عبد المجيد، مصدر سابق، ص ص ٩١-٩٢,
٥٥- نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ص ,٢٢٨
٥٦- عبد المجيد، مصدر سابق، ص ١٩٠؛ نور الدين المصدر نفسه، ص ,٢٢٩
٥٧- نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ص ,٢٢٤
٥٨- المصدر نفسه، ص,٢٢٢
٥٩- المصدر نفسه، ص ٢٢٣ ومابعدها.

Turgut Ozal And The New Program of Ottomanism

By: Mrs. Afrah N. Jassim

Ozal is considered one of the most important characters that ruled Turkey after Mustafa Kamal Ataturk. His period which lasted 1983-1993 has left clear effects upon the Turkish arena.

It is well known that Ozal is the director of so many projects such as the new Ottomanism aims at collecting the nations which talk Turkish from China wall till Adryatic Sea in one nation and Turkey to be the owner of that leadership. This is Central Asia, Balkan, Caucasi and the middle East.

At the beginning of 1990's, ther was a clear chance to declare that project after the international arena had witnessed the collapse of the U.S.S.R. and the Islamic Republics of central Asia had got their independence. This has pushed to take practical steps towards achieving this project.